وابعد عن الرياء فهو الافضل سعة اي لان النفس قد تنشط
الى احد الامرين فلو ضيق عليها بتعيين احدهما لم تنشط اليه
فتحرم هذا الخير الكامل كنت اسمع الخ فيه دليل للجهر حتى في
النافلة ليلا اذ الغالب من احواله صلى الله عليه وسلم انه انما
كان يقرا ليلا داخل الصلاة لكن الافضل عندنا لمن يصلي ليلا
التوسط في النوافل المطلقة بين الجهر والاسرار بان يقرا بعض هذا
مرة وبعضا مرة او يكون بصفة لا تسمى عرفا اسرارا ولا جهرا وان
كانت لا تخلوا من احدهما في الحقيقة اذ لا واسطة بينهما والاسرار
في غيرها الا نحو الوتر في رمضان وحديث ام هاني هذا لا ينافي
ذلك لانا لم نتحقق انها سمعت منه ذلك في الصلاة وعلى التنزل
عملا بالغالب السابق فيحتمل انه في نافلة مطلقة وعلى التنزل
فهو لبيان الجواز وكلامنا انما هو في الافضلية عرش هو ما يستظل
به او بيتا لبرتفع عليه يقول رايت الخ رواه عنه ايضا البخاري
انا فتحنا لك اي الى اخر السورة كما اقتضته قراءة سورة الفتح
يوم الفتح ورجع والترجيع قيل ترديد القراءة ومنه ترجيع الاذان
وقيل تقارب ضروب الحركات في الصوت وهو المراد هنا اما المروي
عن صفة ترجيعه هنا انه كان يمد الصوت في القراءة نحو اءاءاءا
قال ابن الاثير وانما حصل ذلك هذا والله اعلم لانه كان راكبا
فحركته ناقته وذعرته فحدث الترجيع في صوته ويويده الحديث
الاتي كان لا يرجع اي لعدم الركوب فلم يحدث في قراءته ترجيع انتهى
وفيه نظر والظاهر انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قصدا وكان

حكمته ان

حكمته ان الترجيع ينبئ عما لنا عن ارتجية تحدث عند النفس
سرورا وانبساطا ولا شك انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
قد حصل له من ذلك يوم الفتح حظ وافر فكان سببا لترجيعه
ويويد ذلك انه من تحسين الصوت بالقراءة وهو مما اكد الندب
لامره صلى الله عليه وسلم به والحديث الاتي بعد صحته ينبغي حمله
على انه كان يترك الترجيع في كثير من الاحيان لعدم مقتضيه الذي
ذكرته او لبيان ان الامر واسع في فعله وتركه ثم رايت بعضهم رد على
ابن الاثير بانه لو كان لهذا القائل كان بغير اختياره وحينيذ فلم
يكن عبد الله ابن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا ليتاسى به ولو ينسب
الترجيع لفعله بقوله كان يرجع في قراءته ويوافق هذا الحديث
حديث زينوا القران باصواتكم وحديث ليس منا من لم يتغن بالقران
وحديث ما اذن الله اي استمع لشيء كاذنه اي بالتحريك لنبي
حسن الصوت يتغنى بالقران وزعم ان الحديث الاول من باب
القلب اي زينوا اصواتكم بالقران لا دليل عليه وما يويده انه
صلى الله عليه وسلم استمع لقراءة ابي موسى الاشعري فلما اخبره
بذلك قال لو كنت اعلم انك تسمع لحبرت لك تحبيرا اي حسنته
وزينته بصوتي تزيينا وحديث لكل شيء حلية وحلية القران
حسن الصوت وقد كثر الخلاف في التطريب والتغني في القران
والحق ان ما كان طبيعة وسجية كان محمودا او ان اعانته طبيعته
على تحسين وتزيين كما مر عن ابي موسى الاشعري لتاثر التالي
والسامع به لخلوه عن التكلف والتصنع واما ما فيه تكلف وتزيين

ع ان
وان

ع
وتزيين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)